ISSN30095034/ N° Press 26/2020ص confer.atae@gmail.com

تدريسية التربية الإسلامية في سياق التحول الرقمي

المكاسب والتحديات القيمية

د. حفيظ غياط [1]

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التأكيد على الأثر الكبير الذي أحدثته الوسائل التكنولوجية الحديثة في واقع البشرية، أثرٌ تظهر ملامحه بقوة في كل مناحي حياتنا المعاصرة بلا استثناء، الأمر الذي يفرض تحديات كبيرة تستنفر الجميع وتدعوهم لإعادة التموقع من جديد، في سياق يتسم بالتدافع والتنافسية والصراع من أجل البقاء والتأثير الفعال، والعلوم المرتبطة بالتربية والتعليم ليست بمعزل عن هذا التطور التكنولوجي ومستجداته المتسارعة، لأن التربية والتعليم عملية حيوية لصيقة بحياة الإنسان، مؤثرة في بنائه وتشكيل شخصيته، غير منفصلة عن الواقع اليومي للمعلم والمتعلم، من هنا تسعى هذه الورقة البحثية إلى التأكيد على الدور الفعال الذي لعبه توظيف إمكانات التكنولوجيات الحديثة في تدريس التربية الإسلامية كمادة تعليمية لها مكانها البارز ضمن برامج منظومة التربية والتعليم بالمملكة المغربية، فهي مادة حاملة للقيم التربوية البانية للإنسان المُراد إعداده للمستقبل، ولما كان من خصائص الإسلام التجديد والانفتاح على كل جديد ومفيد، استطاعت مادة التربية الإسلامية تطويع التكنولوجيات الحديثة لتحقيق مكاسب تربوية كبيرة، ومرضية.

وقد توصل هذا البحث إلى جملة الخلاصات منها: أن وسائل التكنولوجيا الرقمية الحديثة مجرد أدوات محايدة، قابلة للتوظيف في الخير أو الشر، فيمكن لكل من المدرس والمتعلم توظيفها في تطوير الممارسة التعليمية التعلمية. كما أن تحقيق الجودة المطلوبة في تدريسية مادة التربية الإسلامية يتطلب الانفتاح على المستمر على مستجدات الثورة الرقمية، لكن دون إغفال ما تحمله في طياتها من مخاطر تهدد منظومة القيم التربوية للمتعلم، الأمر الذي يجعل إدراج "التربية الإعلامية" في البرامج التعليمية أمرا ضروريا حماية للناشئة وتحصينا لها من كل أشكال التحدي التي تتهدد هويتها وأخلاقها.

الكلمات مفتاحية: تدريسية التربية الإسلامية -التحول الرقمي-التحديات القيمية-الهوية-الجودة-المسؤولية

[1] أستاذ الثانوي التأهيلي بمديرية القنيطرة، وباحث في قضايا التربية والفكر الإسلامي، عضو مكتب مركز الأمانة للأبحاث والدراسات العلمية، أستاذ زائر بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الرباط سلا القنيطرة-فرع القنيطرة. hafid.rhiat@gmail.com

Teaching Islamic Education in the Context of Digital Transformation

Value gains and Challenges

Hafid RHIAT, phD

Abstract :

This study aims to emphasize the great impact that modern technological means have had on humanity, an impact whose features appear strongly in all aspects of our contemporary life, which imposes great challenges, thus pushing everyone to reposition themselves, in a context characterized by competition, struggle for survival and making a positive impact. Educational sciences and teaching are not isolated from these technological breakthroughs and their rapid development. In fact, education and teaching are vital processes strongly linked to human life, They affect daily lives of educators and learners and deeply shape their personality

This research paper seeks to emphasize the effective role of utilizing modern educational technologies in teaching Islamic education as an educational subject that has a prominent place within the programs of the education system in the Kingdom of Morocco. This subject carries educational values to prepare learners for the future. Among the characteristics of Islam are renewal, and openness to everything new and useful. Islamic education as a school subject has adapted to modern technologies in achieving great gains and satisfactory educational results.

Some of the main conclusions of this research are : Modern technology offers a variety of tools which can be either used in a good or bas way, It is up to the teacher and the learner to use it to optimize and improve classroom practices. Also, to achieve quality performance in the teaching of Islamic education requires continuous openness to the development of technology and the digital revolution without forgetting the risks of misuse on learners' educational value systems. This entails that digital literacy programs be included in educational programs to protect young learners from all possible threats to identity and moral values and ethics.

Keywords: teaching Islamic education - digital transformation - value challenges - identity - quality - responsibility

ISSN30095034/ N° Press 26/2020ص confer.atae@gmail.com

مقدمة:

لا شك أن ميدان التربية والتعليم من أبرز الميادين التي تقاس بها نهضة الأمم والشعوب أو تخلفها، ذلك أن نوعية التعليم الذي يحظى به المواطن هو ما يحدد قوة المجتمع وموقعه بين الأمم الأخرى، بل يحدد مستقبله ومؤشر التنمية فيه. ولا يخفى على المهتمين بالشأن التربوي ما للوسائل التعليمية[1] من دور فعال في تحقيق مقاصد المنظومة التربوية وتطويرها وتجويد مخرجاتها. فالوسيلة التعليمية لها الأثر البالغ في نجاح الممارسة التعليمية أو فشلها، وبقدر نجاح المدرس في اختيار الوسائل المناسبة لبناء التعلمات، والملائمة لمستوى تلاميذه وحاجياتهم، بقدر ما تكون الثمار جنية والنتائج مباركة.

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة للتأكيد على الأثر الكبير الذي أحدثته الوسائل التكنولوجية الحديثة في واقع البشرية، أثرٌ تظهر ملامحه بارزة في كل مناحي حياتنا المعاصرة بلا استثناء، الأمر الذي يفرض تحديات كبيرة تستنفر الجميع وتدعوهم لإعادة التموقع من جديد، في سياق يتسم بالتدافع والتنافسية من أجل البقاء والتأثير الفعال، والعلوم المرتبطة بالتربية والتعليم ليست بمعزل عن هذا التطور التكنولوجي ومستجداته المتسارعة، لأن العملية التربوية عملية حيوية لصيقة بحياة الإنسان، مؤثرة في بنائه وتشكيل شخصيته، غير منفصلة عن الواقع اليومي للمعلم والمتعلم، من هنا تسعى هذه الورقة البحثية إلى التأكيد على الدور الفعال الذي لعبه إدماج التكنولوجيات الحديثة في تدريس التربية الإسلامية كمادة تعليمية لها مكانتها البارزة ضمن برامج المنظومة التربوية -بجميع الأسلاك التعليمية-بالمدرسة المغربية، فهي مادة حاملة للقيم، وتستند في إعداد مقرراتها وبرامجها إلى العلوم الشرعية بحكم مرجعيتها الإسلامية، ولما كان من خصائص الإسلام الانفتاح والاستفادة من كل جديد ومفيد، وتأسيسا على القاعدة المقاصدية الكبرى: "الأمور بمقاصدها"، استطاعت مادة التربية الإسلامية الانفتاح على هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة، مستفيدة مما أتاحته الثورة الرقمية في تحقيق مكاسب كبيرة، ونتائج تربوية مرضية.

إن الاهتمام بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التدريس يعتبر خيارا استراتيجيا في مشروع مدرسة المستقبل المتسم بالتحول والتغير والسرعة، فكان لابد من التحكم في المهارات التكنولوجية وتملك ناصيتها لتحقيق المواكبة المطلوبة، والتصدي لكل التحديات والأخطار التي تنطوي عليها هذه الوسائل، ومنها تأثيرها الواضح على منظومة القيم التربوية.

فما هي الأدوار التي لعبتها وسائل التكنولوجيا الرقمية في خدمة التربية الإسلامية وتطوير تدريسيتها، وتحقيق أهدافها التربوية والبيداغوجية؟ وكيف استفادت هذه المادة الدراسية –كغيرها من مواد المنظومة التربوية-مما أتاحته هذه الثورة الرقمية في بناء تعلمات ذات جودة عالية، وفي ترسيخ القيم التربوية تحصيناً للمتعلمين من كل أشكال التحدي والاختراق القيمي التي تحملها هذه الوسائل؟

* هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التأكيد على الدور الفعال الذي تلعبه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة-تكنلوجيا التعليم-في تطوير العملية التعليمية التعلمية عموما، وتجويد الممارسة التدريسية لمادة التربية الإسلامية

[1]-الوسائل التعليمية تطلق على كل الأجهزة والأدوات والمعينات الديداكتيكية التي يوظفها المدرس لبلوغ أهداف العملية التعليمية التعلمية. أنظر تعريفا موسعا في مقال بعنوان: "الوسائل التعليمية وأهميتها في تحسين جودة الأداء التربوي"، نعيمة بونوة و أ.د. عبد الحفيظ تحريشي، مجلة البدر المجلد 10 العدد 05 سنة 2018، ص460 وما بعدها.

على وجه الخصوص، كما تسعى -في ذات الوقت-إلى التنبيه على ما تنطوي عليه هذه الوسائل من مخاطر وسلبيات تشكل تحديا كبيرا لمنظومة القيم التربوية، ولكل القائمين على الشأن التربوي في مجتمعاتنا الإسلامية.

* مشكلة الدراسة وأسئلتها: في عالم موسوم بالسرعة والتحول غير المسبوق، وفي عصر التكنولوجيا المتطورة، التي سيطرت على شتى مناحي الحياة الإنسانية، تتعرض الممارسة التعليمية التقليدية لتحديات الثورة الرقمية الجارفة، التي تفرض إعادة التموقع من جديد لمواكبة السياق العالمي المتسارع، وإذا كانت وظيفة الوسائل التعليمية المساهمة في تحقيق تعلم أفضل لناشئتنا، وبلوغ أقصى ما يمكن من أهداف التربية والتكوين، فإن تطوير أساليب التدريس وطرائقه، وتجديد الوسائل قضية ملحة تتحدى المدرس وتضغط عليه لتغيير أدواره وأساليبه بما يتوافق وتحولات العصر الرقمي، وإلا صار متجاوزا، فاقد التأثير والفعالية. مما يجعل مدرس اليوم ملزما بالتكوين المستمر في هذا المجال ليكون عمله فعالاً ومثمرا. من هنا يُطرح السؤال الرئيسي التالي: إلى أي حد استطاعت مادة التربية الإسلامية الاستفادة من إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تطوير تدريسيتها وبلوغ مقاصدها؟ وأي دور لهذه المادة في التربية على القيم وتحصين الناشئة ضد كل أشكال التحدي القيمي المرافق لتوظيف هذه الوسائل؟ وهذا يدفعنا إلى الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- أين تكمن أهمية الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم؟ وما الأدوار التي تلعبها في تجويد تدريس التربية الإسلامية وتحقيق أهدافها ومقاصدها؟
- ما هي أبرز الآثار السلبية المرافقة لاستعمال هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة على الناشئة، والتي تشكل تحديا للهوية ومنظومة القيم؟
- ما هي الحلول التربوية المقترحة لتحصين الناشئة ووقايتهم من آثارها ومآلاتها المدمرة؟ ومن المسؤول عن ذلك؟

وسوف نقارب هذا الموضوع من خلال مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، كما يلي:

1. مدخل مفاهيمي: مصطلحات البحث الأساسية

1.1. تدريسية التربية الإسلامية:

1.1.1. مفهوم التدريس: من بين التعاريف التي عرف بها التدريس أنه: "نظام من الأعمال مخطط له، يقصد به أن يؤدي إلى تعلم التلاميذ ونموهم في جوانبهم المختلفة، ويشتمل هذا النظام على مجموعة من الأنشطة الهادفة، التي يقوم بها كل من المعلم والمتعلم، ويتضمن هذا النظام ثلاثة عناصر هي: المعلم والمتعلم والمحتوى الدراسي، كما يتضمن نشاطا لغوياً، يمثل وسيلة الاتصال الأساسية إلى جانب وسائل الاتصال العامة، والغاية من هذا النظام هي اكتساب التلاميذ المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات والميول المناسبة"[1]

[1]-صالح حميد العلي، "أصول التدريس في الفكر التربوي الإسلامي، دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة"، دار المكتبي، الطبعة- 1، 2014، ص17.

2.1.1. مفهوم التربية: تفيد كلمة التربية لغة: التنمية، يقال: "رباه، أي: نماه، وربى فُلَانًا أي: غذاه ونشأه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية، وتربى: تنشأ وتغذى وتثقف"[1]. ومن التعاريف التي عرفت بها التربية أنها" تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، تقول: ربيت الولد، إذا قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا في بيئة معينة، وتقول تربى الرجل، إذا أحكمته التجارب، ونشأ نفسه بنفسه"[2]

3.1.1. مفهوم التربية الإسلامية: عرفتها وثيقةُ المنهاج بأنها: "مادة دراسية تروم تلبية حاجات المتعلم (ة) الدينية التي يطلبها منه الشارع حسب سنه وزمانه ونموه العقلي والنفسي والسياق الاجتماعي. ويدل هذا المفهوم على تنشئة الفرد وبناء شخصيته بأبعادها المختلفة الروحية والبدنية وإعدادها إعداد شاملا ومتكاملا"[3]

4.1.1. المقصود بتدريسية التربية الإسلامية: فالمراد بتدريسية التربية الإسلامية إذن هي تلك الممارسة التربوية التي يروم من خلالها المدرس بلوغ الأهداف التربوية المسطرة باعتماده على الوسائل التعليمية المناسبة، والطرائق البيداغوجية الملائمة للفئة المستهدفة.

2.1. التحول الرقمي: لايوجد إجماع حول تعريف مشترك أو نموذج متفق عليه للتحول الرقمي، ويرجع ذلك للسياقات المختلفة التي يستخدم فيها هذا المصطلح، ويمكن تعريفه إجرائياً بأنه "توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات- المُمثلة في وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا الرقمية- لإحداث تغييرات جذرية في طرق وأساليب حياة الافراد والمجتمعات على كافة المستويات، ...، والتي تنعكس على تنمية وتعزيز وعي الأفراد بطرق وأساليب العيش للحياة المعاصرة، كطرق التواصل الجديدة، وطرق التفاعل، وطرق الإخبار والتثقيف، وطرق الحوار والتفكير، وطرق التسلية والترفيه، وطرق اكتساب المعارف والمعلومات"[4]

3.1. التحديات القيمية: ونقصد بها في هذا السياق كل العوامل التي تشكل تحدياً حقيقياً للأسرة والمدرسة وكل المهتمين بالشأن التربوي، ونخص بالذكر الانعكاسات السلبية لوسائل التكنولوجيا الحديثة على أخلاق الناشئة وقيمهم وهويتهم. مما تسبب في انحرافهم وضياعهم، بين مطرقة الشبهات وسندان الشهوات، الأمر الذي عقد مهمة المربين، وضاعف مسؤوليتهم في حماية الأبناء وتحصينهم ووقايتهم.

2. مكانة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالمنظومة التربوية المغربية وأثر توظيفها في تجويد تدريس مادة التربية الإسلامية.

1.2. ملامح اهتمام منظومة التربية والتكوين المغربية بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية التعلمية

[1]-مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط"، دار الدعوة. 326/1.

[2]-صليبا جميل، "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني. سنة: 1982. ص266.

[3]-وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، منهاج التربية الاسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي، مديرية المناهج سنة 2016، ص7.

[4]-صفاء طلعت مدكور، "دور التحول الرقمي في إعادة التشكيل الثقافي للمجتمع-الشباب الجامعي نموذجا -دراسة ميدانية"، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ص481.

ISSN30095034/ N° Press 26/2020ص confer.atae@gmail.com

1.1.2. دور الوسائل التكنولوجية الحديثة وأثرها في تجويد العملية التعليمية التعلمية:

تعتبر الوسائل التعليمية ركنا أساسياً من أركان العملية التعليمية التعلمية، وأداةً ضرورية لتحقيق التواصل البيداغوجي الفعال بين أطراف الموقف التعليمي، فبواسطتها يتم نقل المحتوى التعليمي من الأستاذ إلى المتعلم، وبقدر قوتها ونجاعتها نحقق الآثار والثمار المرجوة. وإن مواكبة العصر الحديث بما يعرفه من تحولات هائلة، عنوانها الأبرز استعمال التكنولوجيات الرقمية المتطورة في شتى ميادين الحياة الإنسانية، يطرح على المنظومات التربوية تحديات كبيرة تفرض عليها إعادة التموقع من جديد، وتدعوها بإلحاح إلى ضرورة تحديث ممارساتها بما يتوافق وروح العصر الرقمي، والتعليمُ الفعال الذي يروم النجاح في تحقيق أهدافه وغاياته، لا يليق به أن يبقى معزولاً عن حركة الحياة ومستجداتها المتسارعة، من هنا تظهر أهمية الحديث عن الدور الكبير لتوظيف وسائل التكنولوجيا الحديثة في تجويد الممارسة التعليمية وجعلها ممتعة وأكثر جاذبية ومردودية.

إن الشعور بهذا التحدي هو ما يفسر حركية المجتمع العلمي والتربوي _في العالم بأسره_ في اتجاه الانفتاح على إنجازات الثورة الرقمية، والذي يظهر جليا في اهتمام المنظومات التربوية ووعيها بدور التكنولوجيات الحديثة في تطوير التعليم، ومنها منظومة التربية والتكوين بالمغرب كما سنبين لاحقا.

إن هذه المواكبة لمستجدات الثورة الرقمية تفرض ضرورة على المدرسة الحديثة إعادة التأهيل الشامل لكل مكوناتها، (المعلم المربي والمتعلم والأطر الإدارية، وتجهير المؤسسات التربوية بالوسائل التكنولوجية الكافية والملائمة من الناحية البيداغوجية)، حتى تكون في مستوى التطلعات، وتحقق الغايات المنشودة، الأمر الذي يتطلب رصد ميزانيات مهمة لتوفير العدة اللازمة من الوسائل الديداكتيكية الحديثة، وتأهيل الموارد البشرية -عن طريق التكوين المستمر- لتكون قادرة على حسن استثمارها وإدماجها في الممارسة التعليمية، فإعداد المعلم الجديد المُساير لمستجدات العصر، المتسم بالجاهزية لأداء أدواره بكفاءة عالية بات ضرورة ملحة. وهذا يتطلب من الوزارة المسؤولة إرادة قوية ورؤية واضحة، لكسب هذا الرهان.

إن المكاسب الكبيرة التي يتحققها التوظيف الراشد للتكنولوجيات الحديثة في التدريس، تُغري القائمين على الشأن التربوي بالانفتاح عليها، والاستفادة من إمكاناتها المتطورة ووظائفها المتميزة في خدمة غايات التربية والتعليم، وعلى رأسها تيسير التعلم ، وتنمية الحس الإبداعي والابتكار البيداغوجي لدى المدرس والمتمدرس.

لقد اعتنت الكثير من الدراسات والأبحاث التربوية بإبراز فوائد التقنيات التربوية الحديثة في عملية التعلم، أو ما يصطلح عليه بتكنولوجيا التعليم والتعلم، وقد قام الدكتور خالد الصمدي بتجميعها وتنظيمها في محاور كبرى[1]، نعرضها لأهميتها-باختصار- فيما يلي:

* فوائد متعلقة بالبيئة التعليمية: ومنها خلق جو من النشاط والحيوية في الفصل، وكسر الرتابة واستدعاء العالم الخارجي إلى الفصل في شكل ظواهر اجتماعية واقتصادية تربوية قصد معالجتها جماعيا وتكوين الموقف التعليمي المناسب لها، وتساعد على العمل الجماعي المنظم والتشارك في بناء العملية التعليمية وبالتالي توفير بيئة تعليمية مناسبة لتحقيق الأهداف المحددة بيسر وسهولة.

[1]-خالد الصمدي، "خطاب التربية الإسلامية في عالم متغير، تجديد الفلسفة وتحديث الممارسة"، منشورات المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية، ص108-109.

* فوائد متعلقة بالمتعلم: حيث تجعله أكثر إقبالاً على التعليم، والشوق إلى المزيد من الخبرات والمهارات، وتستفز فيه طاقاته الإبداعية من تعليق وتعليل وتحليل وتركيب وتفكير وتعزيز، ويستثمر حواسه التواصلية في البحث عن الكفايات التي يود إضافتها إلى خبراته السابقة، وباختصار تجعله أكثر إسهاما في بناء عملية التعلم.

* فوائد متعلقة بالمدرس: فإن التقنيات الحديثة تختزل جهده ووقته، وتيسر له سبل الوصول إلى تحقيق أهدافه من أقصر الطرق وأفيَدها، كما أنها تقوي العلاقة التعليمية بينه وبين الفئة المستهدفة بالتعليم لثقتهم في جهوده ومعلوماته المعززة بالشواهد السمعية البصرية [1] والوثائق والصور وغيرها.

* فوائد متعلقة بالمادة التعليمية: حيث تنمي الاتجاهات التعليمية وتعزز المكتسبات والخبرات. ثم نقل عن الدكتور محمد رضا البغدادي قوله: "تُحققُ المعينات التعليمية للموقف التعليمي الأساس السليم لبناء المدركات والمفاهيم عن طريق ما تقدمه من خبرات حسية تكتسب المعاني للألفاظ التي يحتويها الدرس وبذلك تكون علاجا لمرض اللفظية[2] الذي ينتشر بين المتعلمين"[3]، ثم ذهب د. الصمدي إلى التأكيد على أن مرض اللفظية يجد محضنه الطبيعي في طرق تدريس المواد الاجتماعية والإنسانية، ومنها تدريس العلوم الإسلامية، ومن المؤكد أن توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريسها توظيفا علمياً سيخفف نسيبا من هذا الداء.

* فوائد متعلقة بتنمية كفاءات التعلم: خلص د. الصمدي إلى أن توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل يساعد المتلقي على الاحتفاظ بما تعلم لوقت أطول، وتؤثر في تقويم الاتجاهات وتغييرها نحو الأفضل، وتنمي كفاءات التعلم الذاتي والاستمرار في التفكير وتقويم الخبرات التعليمية عكس الطُرق النمطية في التعليم التي تبعث على السأم والملل. وينتهي أثرها بانتهاء الحصة التعليمية. وقد انتهى د. الصمدي إلى التحفيز على ضرورة استثمار هذه الوسائل الحديثة في تعليم العلوم الإسلامية، ومنها تدريسية التربية الإسلامية، بطرح السؤال التالي: هل تستفيد العلوم الإسلامية من هذه الإيجابيات التي يتيحها استخدام التقنيات التربوية الحديثة في التدريس؟ وهو ما سنحاول الإجابة عنه عند الحديث عن أثر إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تجويد تدريس مادة التربية الإسلامية، في المطلب الثاني من هذا المبحث. فأين تتجلى ملامح هذا الاهتمام بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال TICE في منظومة التربية والتكوين المغربية؟

2.1.2. مكانة تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأهمية إدماجها في منظومة التربية والتكوين المغربية من خلال المرجعيات والتوجيهات الرسمية:

تعتبر العناية بمنجزات الثورة الرقمية الحديثة من أبرز القضايا التي شغلت المهتمين بالشأن التنموي والتربوي ببلادنا، حيث اعتبر المسؤولون على الربية والتكوين الاستثمارَ الأمثل لتكنولوجيا التعليم إحدى أهم الدعامات التي وجب الاهتمام بها لأجل تحقيق إقلاع تربوي ونهضة تعليمية تنافسية وفق معايير الجودة المطلوبة عالميا. حيث تُعزِّز هذه التقنيات التعليمية الفرص

[1]-الحديث هنا عن مدى تأثير سلطة الصورة في العالم الرقمي والافتراضي، راجع مقال ليوسف المتوكل: "التحديات الأخلاقية للثورة الرقمية التحولات المجتمعية والمآلات القيمية"، مركز دراسات المعرفة والحضارة، فقرة بعنوان: سلطان الصورة وطغيان ظاهرة التّفرج، ص4.

[2]-يقصد بمرض اللفظية التعليم التقليدي الذي يعتمد أساسا على اللفظ والحفظ والتلقين في توصيل المعاني والخبرات، وأثره غير باق وسرعان ما ينسى، أنظر هامش، ص109، "خطاب التربية الإسلامية..." للصمدي. مرجع سابق

[3] -محمد رضا البغدادي، "تكنولوجيا التعليم والتعلم"، ص50، نقلا عن خطاب التربية الإسلامية...للصمدي، ص109

التي من شأنها "أن تحسن من عمليات التدريس والتعليم، عبر تسهيل إصلاح الأنماط التعليمية التقليدية، وتحسين نوعية النتائج والتعلم، والمساعدة على اكتساب الكفاءات النوعية، ودعم التعلم مدى الحياة "[1]

وبالرجوع إلى الوثائق والمرجعيات الرسمية في منظومتنا التربوية تتجلى لنا ملامح هذا الاهتمام الساعي إلى تجويد الممارسات التعليمية وتطويرها من خلال حسن استثمار التكنولوجيات الحديثة، وسنسوق أهم ماورد في هذه الوثائق المرجعية من إشارات تؤكد هذا الوعي بضرورة إدماجها في العملية التعليمية التعلمية.

1-السياق العام لادماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المنظومة التربوية المغربية: اهتمت منظومة التربية والتكوين ببلادنا من خلال مجموعة من الوثائق والتوجهات الرسمية بضرورة تمكين المدرس من الكفايات التكنولوجية الرقمية، ومهارات القرن الواحد والعشرين، وعياً منها بفعالية هذه الوسائل الحديثة في تحقيق الجودة في الممارسة التعليمية، وبلوغ الأهداف المرجوة بشرط التوظيف الراشد والآمن والموجه. ومما يؤكد ذلك:

* التوجيه الملكي لتوظيف التكنولوجيات الحديثة خدمة لأهداف التنمية والتقدم: ومن ذلك مجال التربية والتعليم، وهو نص مرجعي في بيان مدى اهتمام المغرب بهذا الورش، فقد جاء في كلمته نصره الله للمشاركين في مناظرة: "الاستراتيجية الوطنية لإدماج المغرب في مجتمع الإعلام والمعرفة" فاس 23أبريل 2001: "...وحرصا منا على إعداد الأجيال الصاعدة، لتكون قادرة على التحكم في هذه التكنولوجيات الحديثة واستيعاب ما ينجم عنها من تغيير في أساليب العمل، وأنماط العيش والثقافة، فقد جعلنا من التكوين في مجال تكنولوجيات الاتصال والإعلام إحدى الوسائل الأساسية والأهداف المركزية التي يتضمنها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، متطلعين لأن يكون لكل مؤسسة تعليمية من المدرسة إلى الجامعة مركزا متعدد الوسائط في أقرب الآجال. كما ينبغي إنشاء مراكز الموارد لإنتاج المواد والمحتويات التربوية المتفاعلة، وجعلها رهن إشارة كافة المتعلمين والمتلقين اقتناعا منا بأن تكنولوجية الإعلام تشكل رافدا قويا من روافد التعليم والتعلم الذاتي والتحصيل والتثقيف"[2]

* الوثائق والتوجيهات الرسمية: لقد سعى المغرب إلى الاستعانة بمستلزمات النهضة التكنولوجية الحديثة لمواجهة تحديات الإقلاع التنموي الشامل، وتحسين جودة التربية والتعليم، والرفع من مستوى التكوين لدى الأطر التربوية، في مسار متصاعد من الاهتمام، بدءا بالميثاق الوطني للتربية و التكوين، وبرنامج "جيني"، ثم المخطط الاستعجالي، وما رافق ذلك من تنظيم شراكات مع مؤسسات دولية كشركة ميكروسوفت وإنجاز دلائل بيداغوجية مختلفة، من أجل إدماج فعال لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في نظامنا التعليمي، قادر على تحقيق إقلاع حقيقي، لقد "أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات موضع اهتمام الساهرين على تطوير العملية التعليمية التعلمية وتحسين منتوجها، وركيزة من الركائز الأساسية في الإبداع التقني المعاصر، والوسيلة الأوسع انتشارا، والأكثر تأثيرا، في مدرسة المستقبل، وذلك لأن نجاح التربية في تحقيق أهدافها يقاس بسرعة استجابتها وتفاعلها مع المتغيرات في المجتمع. وعليه فإن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم يعتبر

[1]- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، تقرير بعنوان: المدرسة التكنولوجيات الجديدة والرهانات الثقافية، المغرب، سنة 2014، ص 65.

[2]-أنظر هذا المقتطف في مقدمة الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة التربية الإسلامية بسلكي الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي، المختبر الوطني للموارد الرقمية، فبراير 2013.

استجابة لهذه المتغيرات، ما من شأنه أن يؤدي إلى إعادة صياغة أدوار كل من الأستاذ والمتعلم، والكتاب المدرسي، والفصل الدراسي لمواكبة التطورات السريعة التي تشهدها المنظومات التربوية العالمية"[1].

* الميثاق الوطني للتربية والتكوين، 1999: لقد نصت المواد (119-120-121) من الدعامة العاشرة من الميثاق الوطني للتربية والتكوين على استعمال التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال في التدريس، فقد جاء في المادة (119) من هذه الدعامة: "سعيا لتحقيق التوظيف الأمثل للموارد التربوية ولجلب أكبر فائدة ممكنة من التكنولوجيات الحديثة، يتم الاعتماد على التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال". ومن أهم أهداف هذا الإدماج، تحمل المتعلم مسؤولية التحصيل المعرفي ودعم قدرته على البحث، وتوفير ظروف العمل الجماعي داخليا وخارجيا، وتوفير فرص التكوين المستمر للأطر التربوية والإدارية، وتفعيل التكوين عن بعد. وهو ما تجلى عمليا في البرامج التي قامت بها الوزارة لأجل تيسير اقتناء الأجهزة المعلوماتية ومختلف المعدات التربوية...بشروط امتيازية لفائدة الأساتذة والمتعلمين والإداريين [المادة: 120من الدعامة 10]، وهو ما تجلى في برنامج نافذة في نسخته الأولى، سنة 2008. وكذلك في نسخته الثانية عن طريق منحة مالية تصل إلى 2000 درهم كمساعدة ودعم للأطر التربوية تيسيراً لعملهم، وتشجيعا لهم على إدماج هذه التقنيات في الواقع المدرسي، وذلك نظرا لما تقوم به هذه التكنولوجيات التربوية من دور حاسم ومتنام في أنظمة التعليم ومناهجه [الدعامة 10 المادة: 121]، لكن وبعد مرور عشر سنوات من إطلاق هذا المشروع، اتضح للجميع أن الإصلاح التربوي المأمول لم يحقق الأهداف التي وضعت له، لما عرفه من اختلالات، فتم الانكباب على وضع خريطة طريق أخرى لاستكمال مسلسل الإصلاح التربوي من خلال آلية استدراكية تمثلت في البرنامج الاستعجالي.

* المخطط الاستعجالي (2009-2012): جاء في خطاب جلالة الملك في افتتاح الدورة التشريعية 12 أكتوبر 2007: "يتعين إعطاء دفعة قوية، لبعض القطاعات، قصد الرفع من وتيرة إنجازها. وفي صدارتها، كسب الرهان الحيوي، للإصلاح العميق للتربية والتكوين، الذي يتوقف عليه مستقبل الأجيال الحاضرة والصاعدة، وإننا لندعو الحكومة المقبلة لأن تسارع إلى بلورة مخطط استعجالي، لتعزيز ما تم تحقيقه، وتدارك ما فات، من خلال التفعيل الأمثل لمقتضيات الميثاق"[2]. وكان من أهداف المخطط الاستعجالي لتنمية نظام التربية والتكوين: رفع وتيرة استكمال الإصلاح، وتثمين الإصلاح واستيعاب الدينامية الناتجة عنه[3]، ومما جاء به هذا المخطط، إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تجويد التعلم، من خلال تحيين التجهيزات البيداغوجية ...، وضبط نوعية الوسائل التعليمية وفق المستجدات التربوية، تسريع برنامج GENIE الخاص بتعميم استعمال تكنولوجيات المعلومات و الاتصالات في المؤسسات التعليمية، وضمان استمرارية تنشيط القاعات متعددة الوسائط[4]

* الرؤية الاستراتيجية (2015-2030): لما كان تحقيق الجودة من الأهداف الكبرى للمنظومة التربوية، وبناء على التقرير الذي أعدته الهيئة الوطنية لتقييم الميثاق الوطني للتربية والتكوين سنة 2014، والذي أكد أن المدرسة المغربية رغم كل الجهود السابقة لاتزال تعاني من مشاكل كثيرة ومنها التوظيف المحدود للتكنولوجيات الحديثة في عملية التعليم والتعلم، في هذا

[1]- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني بالمغرب (2014): الدليل البيداغوجي العام لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم: المختبر الوطني للموارد الرقمية، ص 10

[2]-وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المخطط الاستعجالي 2009-2011، ص3

[3]-نفسه، ص7

[4]-نفسه، ص12

السياق أصدر المجلس الأعلى للتربية والتكوين الرؤية الاستراتيجية:(2015-2030)، تحت شعار معبر: "من أجل مدرسة الجودة والإنصاف والارتقاء"، فقد ورد في المادة 28، من الرافعة السادسة ما يلي: "تمكين مؤسسات التربية والتكوين من البنيات التحتية والتجهيزات والأدوات الديداكتيكية اللازمة، وفضاءات التعلم والتثقيف والتنشيط والدعم...ومكتبات رقمية...تمكين كل فصول المؤسسات التعليمية من استعمال الوسائل السمعية البصرية، وتقنيات الإعلام والتواصل"[1]. كل ذلك سعياً نحو خلق دينامية جديدة، تيسيراً لعمل أطر التربية والتعليم لبلوغ نتائج متميزة، وتحقيقا لأهداف العملية التربوية.

* القانون الإطار رقم 17-51 (2019): ورد في الباب الخامس من هذا الإطار المتعلق بالمناهج والبرامج والتكوينات، ما يؤكد هذه الأهمية وذلك في المادة (33) منه: "يتعين على الحكومة أن تتخذ جميع التدابير اللازمة والمناسبة لتمكين مؤسسات التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي في القطاعين العام والخاص من تطوير موارد ووسائط التدريس والتعلم والبحث في منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، ولا سيما من خلال الآليات التالية: تعزيز إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في النهوض بجودة التعلمات وتحسين مردوديتها؛ إحداث مختبرات للابتكار وإنتاج الموارد الرقمية، وتكوين مختصين في هذا المجال؛ تنمية وتطوير التعلم عن بعد، باعتباره مكملا للتعلم الحضوري؛ تنويع أساليب التكوين والدعم الموازية للتربية المدرسية والمساعدة لها؛ إدماج التعليم الإلكتروني تدريجيا في أفق تعميمه"[2]

* المذكرة الوزارية عدد66 بتاريخ28أبريل2011 في موضوع استعمال الموارد الرقمية في التعلمات: اعتبرت هذه المذكرة الموارد الرقمية إحدى أهم الدعامات الديداكتيكية التي يمكن توظيفها في العملية التعليمية التعلمية، سواء تعلق الأمر ببناء التعلمات أو مرحلة التقويم أو الدعم التربوي.

بعد عرضنا للمرجعيات والتوجيهات الرسمية لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم في سياقها العام، نقدم إشارة مختصرة للسياق الخاص لإدماجها في تدريس مادة التربية الإسلامية.

2-السياق الخاص لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة التربية الإسلامية: كغيرها من مواد المنهاج الدراسي بمنظومة التربية والتكوين بالمغرب، وباعتبارها من المواد الأساسية ضمن البرامج التعليمية في كل المراحل الدراسية، لم تكن مادة التربية الإسلامية بمعزل عن التحول الهائل الذي يعرفه العالم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولا عن مسار التغيير والإصلاح الذي عرفته المنظومة التربوية بالمغرب، بل كانت على الدوام حاضرة ومساهمة في رسم ملامح مدرسة الغد، إيمانا منها بأن إعداد الإنسان الصالح المصلح والمبادر والفعال هو من أسمى مقاصد التربية الإسلامية باعتبارها من أكثر المواد الدراسية مسؤولية في ترسيخ القيم الإيجابية لدى المتعلم، وليقينها أيضا بأنه من خصائص ديننا الحنيف أنه يحثنا على التجديد والتطوير والانفتاح على كل ما تنجزه البشرية من الوسائل الجديدة التي يمكن استثمارها وحسن تسخيرها في ميادين الخير والإصلاح، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. وبالرجوع إلى الوثائق الرسمية الخاصة بمادة التربية الإسلامية نلمس بوضوح ملامح هذا الاهتمام بإدماج الوسائل التكنولوجية في تدريس هذه المادة.

[1]-المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي (2015)، الرؤية الاستراتيجية:(2015-2030)، ص20

[2]-قانون - إطار رقم 51.17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، ص19-20

* الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة التربية الإسلامية بسلكي الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي (2013): فقد تمت الإشارة في مقدمة هذا الدليل إلى "أن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التدريس تتيح قيمة مضافة مهمة على مستوى اكتساب تعلمات جديدة ونوعية بالنسبة للمتعلم وتحفيزه على التعلم. وتقدم في الآن نفسه خدمات جليلة للمدرس على مستوى تطوير أدائه الديداكتيكي"[1]. كما يأتي هذا الدليل ليواكب التطور الحاصل على مستوى هذه التكنولوجيا وإدماجها في مجال التربية والتكوين وفي مجالات الحياة الحديثة بشكل عام ...، وكذا توجيه الجهود وتعبئتها وترشيدها من أجل إدماج سلس لهذه التكنولوجيا في الدرس التربوي الإسلامي على غرار باقي التخصصات، وتوحيد أرضية الانطلاق نحو تجارب ميدانية أكثر نجاعة وجدوى ونجاحا في تقديم مضامين ومحتويات المنهاج الدراسي للمتعلمين، بلغة جديدة هي أقرب إلى واقعهم، من شأنها دعم وتنويع أشكال التدخل البيداغوجي والديداكتيكي المعتمدة من قبل المدرسين داخل الفصول الدراسية ... وفتح فرص ووضعيات جديدة للتعلم والاكتساب أمام المتعلمين من خلال حفزهم على التفاعل الإيجابي مع مضامين الموارد الرقمية الموظفة في مادة التربية الإسلامية...كل ذلك في إطار مقاربة جديدة تستهدف إدماجا منهجيا جديدا فعالا ووظيفيا للموارد الرقمية البيداغوجية في تدريس المادة[2].

* التوجيهات الرسمية والبرامج الخاصة بتدريس مادة التربية الإسلامية بسلك الثانوي التأهيلي 2007: في سياق الحديث عن الكفايات الأساس لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي (الاستراتيجية والتواصلية والمنهجية والثقافية) تمت الإشارة إلى الكفايات التكنولوجية، ومنها: تمكن المتعلم(ة) من توظيف الوسائل التقنية الحديثة في تعميق مكتسباته للمعارف والقيم الإسلامية، والتعريف بها. وكذلك قدرة المتعلم(ة) على ربط التقدم التكنولوجي بمنظومة القيم الإسلامية[3]. وتحت عنوان: الوسائل التعليمية والدعامات البيداغوجية تمت الإشارة إلى دور هذه الوسائل الحديثة في تيسير عمل مدرس التربية الإسلامية، فإن: "الوسائل التعليمية الحديثة تتخطى حواجز الزمان والمكان والإمكانات البشرية في الرؤية أو السمع أو غير ذلك من الحواس، وصدق من قال: (رُب صورة خيرٌ من ألف كلمة). وهذا كله يتطلب من مدرس(ة) التربية الإسلامية أن يرفع من كفاءته المهنية، ويطور كفاياته العلمية، ويمكن للوسائل التعليمية الحديثة أن تكون له أكبر عون على أداء مهمته النبيلة"[4]

* وثيقة منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والثانوي 2016: وردت الإشارة -في هذه الوثيقة-إلى أهمية تمكن المتعلم من هذه الوسائل التقنية الحديثة عند الحديث عن المواصفات المرتبطة بالكفايات والمضامين، "وتتمثل في جعل المتعلم (ة): ...متمكنا من توظيف الوسائل التكنولوجية المعاصرة من أجل استدماج قيم العقيدة الإسلامية والإلمام بمكونات الثقافة العربية الإسلامية والانفتاح على مختلف الثقافات"[5]. كل هذه الإشارات الواردة في ثنايا هذه الوثائق الخاصة بالمادة تؤكد السياق العام الذي يتجه في خط تصاعدي لجعل إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التدريس خيارا استراتيجيا لا محيد عنه، نظرا للفوائد التي حققها في المجال التعليمي، فما هي أهم المكاسب التي حققتها مادة التربية الإسلامية بإدماجها

[1]-مقدمة الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة التربية الإسلامية بسلكي الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي، المختبر الوطني للموارد الرقمية، فبراير 2013. ص2.

[2]-نفس المرجع والصفحة

[3]-وزارة التربية الوطنية، التوجيهات الرسمية والبرامج الخاصة بتدريس مادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي 2007: أنظر الجدول الوارد بالصفحة 13.

[4]-نفس المرجع، ص22

[5]- وزارة التربية الوطنية، وثيقة منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والثانوي 2016، ص5.

لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التدريس؟ وأين تتجلى آثار هذا الإدماج في تحسين المردودية وبلوغ المقاصد والأهداف الخاصة بالمادة؟

2.2. أثر إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تجويد تدريس مادة التربية الإسلامية

2.2.1. أثر إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق فعالية تدريس التربية الإسلامية:

لا شك أن فن التدريس الفعال هو القدرة على تقديم المحتوى التعليمي بأسلوب علمي وتربوي جذاب وممتع على مستوى الشكل والمضمون، يراعي طبيعة المتعلم -المستقبِل لرسائل التعلم- بمكوناتها المعقدة، الأمر الذي يفرض على المعلم المربي التخطيط الجيد الكفيل ببلوغ أهداف التعلم، وهنا يبرز دور إدماج التكنولوجيا الرقمية كأداة فعالة قادرة على تيسير عمل المدرس، وتحقيق الأثر التربوي والبيداغوجي المقصود، لإن "الإلمام بمادة التربية الإسلامية وحدها دون الاهتمام بمتطلبات وآليات تدريسها يشكل عقبة كبيرة في تحقيق الطموحات التي تسعى إلى تحقيقها في المنظومة التربوية وفي شخصيات التلاميذ، إذا ما علمنا أن الطريقة والآليات التي يتم استخدامها في التدريس تُعد همزة الوصل بين التلاميذ والمنهج، وهي من المكونات الأساسية في نجاح عملية التعليم والتعلم"[1]

فما هي أهداف ومستويات إدماج وسائل التكنولوجيا الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية؟

من أجل الوصول إلى تدريس فعال وعالي الجودة في مادة التربية الإسلامية سعى القائمون عليها إلى إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق مجموعة من الأهداف التربوية وأهمها: تطوير كفاية المدرس والمتعلم باستعمال الوسائل التكنولوجية في الأنشطة التعليمة التعلمية-توفير مواد مساعدة للمتعلم في تثبيت التعلمات-تعزيز التعلم الذاتي بتوظيف الاستعمالات المتاحة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعلم-تدبير الزمن الديداكتيكي-مضاعفة الإمكانيات البيداغوجية لبناء المفاهيم العلمية وإغناء المعارف[2].

وتكتسي عملية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أهميتها في مادة التربية الإسلامية في ضوء الكم المتزايد من البرامج والبرانم ذات الصلة بالمادة ومنهاجها في سلكي الثانوي، وما يمكن أن تخلفه من فوائد خدماتية جليلة وقيمة مضافة على عدة مستويات، سواء على مستوى تطوير أداء المدرس، وتعميق تخصصه، ومده بالجديد من الحقائق والمعطيات والبيانات المساعدة له على أداء مهمته وتيسيرها، أو بالنسبة للمتعلم من حيث ما يسمح به مستوى اطلاعه على تلك البرامج أو بعضها من إمكانيات حصول التواصل والتفاعل الإيجابي المطلوب بينه وبين مضامين المادة العلمية المقدمة له ومحتوياتها المعرفية والمهارية والقيمية، فضلا عما يسمح به هذا الإدماج في مادة التخصص من إمكانات سانحة بأيسر جهد، وأقل وقت وأقل كلفة على عدة مستويات.

أما عن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة التربية الإسلامية فيتم على عدة مستويات، منها:

[1]-حسين جمعان المطيري، مقال: "التقنيات التربوية الحديثة ودورها في تدريس مادة التربية الاسلامية في ظل جائحة كوفيد 19"، مجلة كلية التربية-جامعة المنصورة، عدد118 أبريل2022، ص94.

[2]-وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مادة التربية الإسلامية، 2013، ص3-4 بتصرف

-المستوى المعرفي: تتجلى القيمة المضافة التي يخلفها الإدماج الرزين والمعقلن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال توسيع وإثراء معارف كل من المدرس والمتعلم على حد سواء من خلال استثمار الصور الثابتة والمتحركة، والأصوات والمؤثرات الصوتية، والألوان، وبرانم المحاكاة والممرنات وغيرها، فضلا عما تتيحه هذه التكنولوجيا من فرص واعدة للتعلم والمطالعة، فضلا عن رقمنة العديد من الموسوعات العلمية والمعرفية المتوفرة على الشبكة العنكبوتية، مما ييسر سبل الاستثمار في التدريس على مدرس التربية الإسلامية.

-المستوى القيمي: يسهم الاستخدام الحصيف والهادف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس التربية الإسلامية على وجه الخصوص في تعزيز الاتجاه الرامي إلى تربية الناشئة على قيم الشريعة الإسلامية السمحة، فقها واعتقادا وممارسة، بما يدعم ويقوي ثقافتهم الإسلامية والدينية، ومن ثم دعم تكوينهم تكوينا وظيفيا يجعل منهم مواطنين متصفين بالاستقامة والصلاح، متسمين بالاعتدال والتسامح، شغوفين بطلب العلم والمعرفة، تواقين إلى الاطلاع والإبداع والتجديد بروح المبادرة والإنتاج النافع، وبالتالي الانتقال بالمتعلم من مجرد مستهلك للمعلومة إلى منتج لها وفق خصوصياتنا الدينية والوطنية.

-المستوى المهاري: من شأن التوظيف الأمثل والوظيفي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف العمليات المرتبطة بحقل التربية والتعليم عموما، أن تعزز قدرات وكفايات متعددة لدى كل من المدرس والمتعلم على السواء، وتكسبهم مهارات تقنية عملية ذات فائدة عظيمة على مستوى تطوير الممارسة البيداغوجية والديداكتيكية بالنسبة للمدرس، كما هو الشأن بالنسبة للمتعلم من خلال دعم وتطوير مهاراته في البحث عن المعلومة، والانتقال من معالجتها إلى إنتاجها وتقاسمها.

ثم أشار الدليل البيداغوجي إلى أهم آثار الاستخدام العقلاني للتكنولوجيا ومنها[1]:

-تعزيز قيم ومهارات التواصل السمعي البصري والشفوي-دعم قدرات المتعلمين ومهاراتهم في حل المشكلات وطرح البدائل المناسبة-تعزيز قدرات استخدام التكنولوجيا في البحث عن معلومات حول الأنشطة المطلوبة-دعم القدرة على الابتكار والإبداع والتجديد النوعي واستكشاف آفاق جديدة-تحفيز المتعلم عبر تنمية حسه الجمالي والفني ودعم مبادراته وتطويرها.

2.2.2. أمثلة ناجحة لتوظيف إمكانات الثورة الرقمية في تجويد الممارسة التدريسية للتربية الإسلامية:

لقد عرفت مادة التربية الإسلامية دينامية كبيرة في تدريسيتها مستفيدة من التقدم الذي عرفه مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات[2]، حيث أظهر أساتذة هذه المادة تفاعلا كبيرا، وإقبالا ملحوظا على هذه الوسائل التكنولوجية، واجتهدوا في توظيفها التوظيف الأمثل في الممارسة التعليمية الصفية وعن بعد، وكانت فترة الجائحة خير شاهد على هذا التفاعل، رغم ما رافق ذلك من تعثرات وإكراهات على مستوى التنزيل والتعميم. ويمكن رصد هذه الآثار الإيجابية لإدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من خلال الكثير من المبادرات المجددة التي ساهمت إلى حد كبير في خدمة مادة التربية الإسلامية وتجويد

[1]-الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مادة التربية الإسلامية، 2013، ص4.

[2]-للمزيد من الفائدة راجع، خالد الصمدي، "خطاب التربية الإسلامية في عالم متغير، تجديد الفلسفة وتحديث الممارسة"، منشورات المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية، فقد توسع في عرض الكثير من الوسائل التقنية تحت عنوان: إمكانات استخدام تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية، من ص109إلى138.

تدريسيتها، من خلال استعمالها في شتى المجالات[1] وعلى عدة مستويات، سواء في بناء التعلمات أو تقويمها أو دعم التعثرات خلال الممارسة الصفية أو عن طريق التعلم الذاتي. أو على مستوى التواصل والتقاسم، ومن مظاهر هذا التوظيف في درس التربية الإسلامية:

* على مستوى بناء التعلمات: توظيف مدرسي التربية الإسلامية لمجموعة من الوسائل التقنية والموارد الرقمية في إنجاز دروسهم[2]، كمقاطع فيديو تعليمية، أو صور أو مقاطع صوتية أو خرائط ذهنية...، في سياق سيناريو بيداغوجي خلال مرحلة من مراحل الدرس أو أكثر، لبناء كفاية أو مهارة من المهارات: كبناء المفاهيم، أو علاج وضعية مشكلة أو استنباط القيم أو الأحكام أو العبر من النص الشرعي، أو اتخاذ موقف مع التعليل أو تمكين المتعلم من مهارة القراءة المرتلة المجودة وفق قواعد الأداء السليم في درس القرآن الكريم، أو لأجل تقريب مفاهيم درس الحج والتعريف بأركانه وكيفية أداء مناسكه، عن طريق توظيف مقطع فيديو تعليمي أو تطبيقات ثلاثية الأبعاد، أو تقريب المواقع المتعلقة بأحداث السيرة النبوية، أو توظيف مقطع فيديو قصير مؤثر كوضعية انطلاق لترسيخ قيمة بر الوالدين في دروس مدخل القسط، وغير ذلك من الخدمات الجليلة التي نغنمها من حسن استثمارنا لهذه التقنيات الحديثة.

* على مستوى التقويم والدعم والتعلم الذاتي: يمكن لمدرس التربية الإسلامية أن يستفيد من عدة تطبيقات يجعلها رهن إشارة المتعلمين لإنجاز الأنشطة التقويمية التفاعلية لاختبار مدى فهمهم للتعلمات السابقة، وللتعلم الذاتي ودعم التعثرات، وبطريقة تتوافق مع قدراتهم ومستوياتهم، ومن بين هذه التطبيقات مثلاً: تطبيق (Digiquiz) لإنشاء تمارين تفاعلية للمتعلمين تنجز داخل الفصل الدراسي أو خلال التعلم الذاتي أو في فترة الاستعداد للاختبارات الإشهادية، وتدعم أنواعا من التقويمات الفعالة.

* على مستوى التواصل الالكتروني عن بعد: هناك عدة وسائل تكنولوجية مفيدة للتراسل الفوري واللقاءات التزامنية والتناظرية حيث تمكن من إنجاز الدروس ومناقشتها عن بعد باستعمال وسائط أخرى كبرامج لعرض المحتوى التعليمي بما يشتمل عليه من مقاطع فيديو وصور وخرائط وإحصائيات وغير ذلك، كل هذه التقنيات تسهم إلى حد كبير في تحقيق أهداف التعلم، وتترك أثرها الإيجابي على المدرس والمتعلم. ومن جملة هذه الوسائل والتطبيقات الخادمة لتدريس مادة التربية الإسلامية:

العروض التقديمية_ Power Point /الفصول الافتراضية_Classroom / البريد الالكتروني_E-MAIL/ الواتساب_WhatsApp / الفيسبوك_ Facebook/-يوتيوب_YouTube / وللتواصل عبر اللقاءات التزامنية والتناظرية عن بعد_ MEET/ MICROSOFT TEAMS/ZOOM ...إلى غير ذلك من الوسائل التقنية التي استفاد منها حقل التربية والتعليم عموما ومادة التربية الإسلامية خاصة، ولوجود علاقة قوية بين تحقيق الجودة وبين نجاعة الوسائل التقنية الحديثة والادماج الوظيفي لها.

[1]-راجعها في الدليل البيداغوجي، من ص5 إلى 7. حيث ذكر الدليل خمس مجالات لاستعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة التربية الإسلامية، وهي: 1-البحث عن المعلومة 2-اكتساب المعارف والمنهجيات 3-الإنتاج والإبداع 4-التواصل والتشارك 5-التنظيم والتخطيط

[2]- أنظر أمثلة لدروس تدمج الموارد الرقمية في سلك الثانوي التأهيلي، الدليل البيداغوجي، ابتداء من ص25

ومما يؤكد هذا الأثر الذي أحدثته الثورة الرقمية في مجال التعليم وفي مادة التربية الإسلامية، ما أنتجه الكثيرون من أساتذة المادة من موارد رقمية ودعامات ديداكتيكية ومصادر للدعم، سواء من قدموا مشاريع في إطار المسابقات الخاصة بالأساتذة المجددين ومنهم أساتذة التربية الإسلامية، أو من قاموا بمبادرات خاصة من قبيل: تسجيل دروس تعليمية لفائدة تلاميذ المستويات الإشهادية – أو تصميم مواقع الكترونية تعليمية داعمة للتعلمات، أو اختراع تطبيقات تربوية تعليمية مساعدة على الحفظ السليم وتعلم قواعد الترتيل وأحكام التجويد أو تعليم أحكام العبادات الشرعية...، بتصاميم جذابة و بأشكال وألوان جميلة تسهل عملية التعلم، أو تصميم عدة بيداغوجية رقمية لصالح الأساتذة أو المتعلمين، وهي موجودة على مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب وعلى موقع الرسمي لوزارة التربية الوطنية[1]

كما لا ننسى الأثر الكبير للتكوينات الإشهادية التي تنظمها الوزارة لفائدة مواردها البشرية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالمركز المغربي الكوري CMCF في تأهيل المدرسين للتحكم بناصية هذه التقنيات، والعمل على حسن توظيفها في تجويد التعلمات، وإنتاج موارد رقمية لأغراض تعليمية[2]

ويبقى مطلب الانفتاح على منجزات التطور التكنولوجي قائما، خصوصا أمام التحديات الكبيرة التي حملتها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وكيف يمكن لمادة التربية الإسلامية أن تستفيد من إمكاناته المتطورة في تجويد تدريسيتها وتحسين مردوديتها، دون الوقوع في آثارها السلبية المدمرة؟[3]

وإذا كانت مادة التربية الإسلامية قد استفادت كثيرا مما جاءت به الثورة الرقمية من مصالح تركت أثرها الإيجابي على أطراف العملية التعليمية التعلمية، وساهمت إلى حد كبير في تحسين المردود التربوي، فإن هذه الوسائل التقنية الحديثة تركت بنفس قوة التأثير بصماتها السلبية على متعلمي هذا العصر الرقمي، بما سببته من تصدعات بالغة الخطورة على منظومة القيم الأخلاقية في المجتمع، الأمر الذي استنفر كل القائمين على الشأن التربوي لتحمل المسؤولية تحصينا للناشئة وحمايتها من مخاطر الاستعمال غير الآمن لهذه الوسائل، فما هي التحديات القيمية المصاحبة لهذا التحول الرقمي على الناشئة؟ وما هي الحلول المقترحة لتجاوزها؟ وهو ما سيتولى المبحث التالي الإجابة عنه.

3. التحديات القيمية المصاحبة للتحول الرقمي على الناشئة، والحلول المقترحة

الوسائل التقنية الحديثة سلاح ذو حدين، جلبت الكثير من المنافع التي استفاد منها مجال التربية والتعليم بشكل لا يمكن إنكاره، لكنها أحدثت وبنفس القدر أضراراً بالغةً ومفاسدَ واضحةَ الأثر على عدة مستويات، صحية واجتماعية وغيرها، ولكن أشدها على الإطلاق تأثيرُها على منظومة القيم الأخلاقية، الأمر الذي بات يهدد الأمن التربوي، وملامحَ الهوية الدينية لأفراد المجتمعات المسلمة، وبخاصة فئة الشباب والأطفال، فأين تتجلى مظاهر هذا التحدي القيمي؟

---

[1]-يمكن الرجوع في هذا الصدد مثلا إلى موقع telmidtice بموقع الوزارة MEN، على الرابط: https://telmidtice.men.gov.ma.

[2]-استفدت شخصيا من هذا التكوين الإشهادي في الموسم التكويني: 2022-2023، وكان مشروع نهاية التكوين عبارة عن مورد رقمي بعنوان: "دليل المتعلم للتمكن من المهارات الأساسية المستهدفة بالتقويم في الامتحان الجهوي للأولى باكالوريا لمادة التربية الإسلامية".

[3]-راجع "الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم، تحسين تجربة التعلم وتطوير القدرات البشرية، تحسين تجربة التعلم وتطوير القدرات البشرية"، كتاب وقائع الملتقى الدولي العلمي 2024 – إصدارات المركز الديمقراطي العربي-برلين، ألمانيا.

1.3. الآثار السلبية للثورة الرقمية وانعكاساتها على منظومة القيم التربوية:

لا شك أن كل جديد يحمل في طياته الخير والشر والنعم والنقم والمصالح والمفاسد، وأن ضرورة الانفتاح على وسائل التكنولوجيا الحديثة الذي يقتضيه روح العصر، قد فرض علينا تحديات كبيرة غيرت كثيراً من ملامح حياتنا المعاصرة على جميع الأصعدة، بما تركته من آثار سلبية بارزة على المستوى التربوي والأخلاقي، فصارت معاولَ للهدم والتدمير لقيم المتربين وأخلاقهم وهويتهم، وسببا للكثير من الانحرافات السلوكية والفكرية. وهذا -للأسف- هو الوجه المظلم لطوفان الثورة التكنولوجية الجارف، بما يُفضي إليه الاستعمال غير الآمن لها من المفاسد في حياتنا.

إن خطورة هذه الوسائل المتطورة الموصولة بالشبكة العنكبوتية، تكمن في خصائص تصميمها وقدرتها على تبليغ رسائلها بسرعة فائقة، وبقوة التأثير الكامنة في سلطان الصورة على شخصية المتلقي القاصر، الذي يبقى عاجزا عن مقاومة ما تعرضه من مواد ومحتويات مغرية تصادم الاتجاه القيمي والأخلاقي للمجتمع. وتتحدى الاتجاه التقليدي في التربية والتعليم، فقد أصبح للتكنولوجيا الرقمية سلطة تغيير اتجاهات القيم، ورسمِ ملامح الهوية الثقافية لمستعمليها، كما صار من سحرها وجبروتها قدرتها على قلب الحقائق وتزويرها، وتكبير نموذج الشر وإعطائه الشرعية، ورسم ملامح القدوة على وِزان تصورات أصحابها، من خلال هندسة صورة البطل/النجم التي يسوقها الإعلام الرقمي كأبطال الأفلام والمسلسلات ونجوم الرياضة والغناء...بما تتلبس به شخصياتها من قيم المجون والخواء الروحي...إلخ، ولا يخفى مدى تأثير ذلك على قيم شبابنا وناشئتنا ومسخ هويتهم. إنها عالم مفتوح على مصراعيه، متجاوز لكل الحدود ومتحرر من كل القيود، لا يمكن رده أو صده أو تجاهله، فلا حل إلا في المواجهة الرشيدة والتوظيف المُوجَه والاستثمار الحكيم لإمكاناتها ومصالحها.

إن الآثار السلبية لسوء استعمال التكنولوجيات الحديثة قد طالت كل جوانب حياتنا، وغيرت كثيرا من ملامح هوية شبابنا وأطفالنا، فأثرت على حفظ الضروريات الخمس التي عليها مدار أحكام الشريعة.

قال الإمام الغزالي: "وَمَقْصُودُ الشَّرْعِ مِنْ الْخَلْقِ خَمْسَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَنَفْسَهُمْ وَعَقْلَهُمْ وَنَسْلَهُمْ وَمَالَهُمْ، فَكُلُّ مَا يَتَضَمَّنُ حِفْظَ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ فَهُوَ مَصْلَحَةٌ، وَكُلُّ مَا يُفَوِّتُ هَذِهِ الْأُصُولَ فَهُوَ مَفْسَدَةٌ وَدَفْعُهَا مَصْلَحَةٌ"[1]. من هنا نتبين خطر هذه الوسائل الرقمية على هذه الكليات الكبرى التي أشار إليها الإمام الغزالي في النص، وندرك مغزى كلامه " وَكُلُّ مَا يُفَوِّتُ هَذِهِ الْأُصُولَ فَهُوَ مَفْسَدَةٌ "، إن سوء التوظيف لهذه الوسائل قد أضر كثيراً بهذه الضروريات الخمس، فأثر على وظيفة الإنسان الاستخلافية التي لأجلها وُجد، ومن تجليات هذا التأثير في حياتنا:

1.1.3. الآثار السلبية على المستوى الصحي والنفسي والسلوك الاجتماعي:

* على مستوى الأسرة: حيث أثر دخول هذه التكنولوجيات الرقمية في حياتنا على الاستقرار الأسري، فتسبب في تكريس عزلة حولت الأسر إلى جزر متباعدة وعوالم متنابذة يعيش أفرادها اغترابا تواصليا رغم التواجد في نفس الفضاء. فغاب معها الدفء الأسري، وضمُرت العلاقات التواصلية بين أفراد الأسرة الواحدة، كما تسببت في انتشار الجرأة وقلة الاحترام، والتحريض على العنف الأسري ضد الأصول والمتمثل في عقوق الوالدين بسبب تقليد ما يشاهد على الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي،

[1]-الغزالي أبو حامد، **"المستصفى"**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: 1، 1993م، ص174

"فمنذ زمن التلفزيون بدأ الخطر يداهم الأسر، وبدأ تهديد القيم والأخلاق، فقد كان التلفزيون أداة لتغيير الاتجاهات والقيم"[1]، مما يدل على أنه كلما زاد التقدم التكنولوجي تطوراً إلا وزاد معه حجم التحديات التي تشدد الخناق على مؤسسات التربية ومنها الأسرة.

*على مستوى الصحي والنفسي: كثرت الأمراض النفسية كالانطوائية، والاكتئاب والإدمان الالكتروني وإدمان المخدرات الالكترونية، وتدهور صحة الشباب والأطفال، أمراض العيون...بسبب كثرة السهر والتفريط في نظام تغذية صحي، وقلة ممارسة الرياضة ...إلخ.

*على مستوى المجتمع المدرسي: أدى انتشار هذه التكنولوجيات الرقمية إلى بروز العديد من المشكلات التربوية -المؤرقة للأولياء والمربين- في صفوف الشباب والأطفال بالخصوص، ومنها:

- انتشار العنف داخل الوسط المدرسي[2] ضد الأقران وضد الأساتذة، وتفشي السلوك العدواني وجرائم الانتقام، وتأثيرها على نتائج التحصيل الدراسي، وانتشار قلة التركيز وضياع أوقات الأولاد لمدة طويلة بسبب الألعاب الالكترونية وقلة النوم.

-انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات[3]: حيث شجعت هذه الوسائل المتطورة على شيوع ظاهرة الغش الالكتروني بمختلف فنونه وألوانه، ويسرت سبل الوصول إليه، بتحريض من شبكات منظمة هدفها مراكمة الثروة، ومسخ الأخلاق الإيجابية، مما ساهم في هدم قيم النزاهة والانصاف والكفاءة والاستحقاق والأمانة.

-انتشار الانحراف الفكري والعقدي: وهو نتيجة لحرب الشبهات التي هددت التصورات وغيرت عقيدة الشباب، حيث عملت تيارات التشكيك واللادينية على زرع سمومها بما تبثه من أفكار مضللة أدت إلى الانحراف الفكري في صفوف الناشئة، تجلى في وترك الواجبات الدينية واعتبارها من التراث القديم، وتفشي الإلحاد في المؤسسات التعليمية، أو انشار ظاهرة الغلو والتشدد في الدين، ولا يخفى أثر ذلك كله على حفظ ضرورية الدين وصيانة المعتقد.

-انشار جرائم الأموال: حيث تفشت السرقات الإلكترونية، وشاع التدليس والتزوير سواء في أوساط الشباب أو بين الكبار، مما أثر كثيرا على حفظ حقوق الناس المالية وصيانتها باعتبارها من الضروريات الخمس، كل ذلك من آثار غياب التربية على القيم الإسلامية التي تحثنا على حفظ حق الغير.

2.1.3. الآثار السلبية على المستوى القيمي والأخلاقي

انتشار الانحلال الأخلاقي والفكر الإباحي بسبب حرب الشهوات المعلنة، حيث حرضت المواقع الإباحية على الرذيلة والفجور وعلى مقارفة الزنا والاختلاط غير المشروع بين المتعلمين والمتعلمات، وجرأت على المحرمات والمجاهرة بها، وشجعت على التبرج والسفور تماشيا مع مستجدات الموضة وتأثراً بمفهوم الحرية في التصور الغربي المتفلت من القيم، مما أدى إلى خدش الحياء

[1]-عبد اللطيف كدائي، الطفل والإعلام، ص65

[2]-أنظر المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي بشراكة مع منظمة اليونيسف، التقرير الموضوعاتي حول العنف في الوسط المدرسي، العنصر 7 بعنوان: مقاربة شاملة للوقاية من العنف السيبراني بالوسط المدرسي، ص85، وما بعدها، والتقرير في جملته وثيقة مهمة جدا في هذا الموضوع.

[3]- راجع حفيظ غياط، "ظاهرة الغش في الامتحانات نحو مقاربة شرعية تربوية"، مقال بمجلة الذخيرة، المجلد.4-العدد.2، دجنبر 2020.

العام، وساهم في تدمير قيم العفة والحياء في النفوس. فأثر ذلك على حفظ **ضرورية النسل/العرض**، أضف إلى ذلك انتهاك الخصوصيات والتعدي على الحرمات، واقتحام الأسرار واستباحتها من طرف شبكات التجسس، التي سخرت هذه التقنيات لنشر ثقافة الفضائح، ولابتزاز الناس من خلال تهديدهم بنشر صورهم وفضح خصوصياتهم مستغلة جهلهم وقلة احتياطهم في التعامل مع هذه الوسائل.

فكيف السبيل لمواجهة تحديات الثورة الرقمية على منظومة القيم؟ وما الحلول المقترحة لذلك؟

2.3. مقترحات حلول لمواجهة تحديات الثورة الرقمية:

إن المعالجة الرشيدة للمشاكل التربوية التي أفرزتها الثورة التكنولوجية الحديثة، وتخطي آثارها وانعكاساتها السلبية على حياتنا المعاصرة، تقتضي منا مقاربة الموضوع من مدخل تحديد الأدوار والمسؤوليات، وتصحيح التصورات عند تعاملنا مع هذه الوسائل التقنية، وهذا ما نسعى لمعالجته من خلال العناصر التالية:

1.2.3. ترشيد استعمال الوسائل وتوظيفها من منظور الفقه المقاصدي:

إن من بين المسائل الأساسية التي نود التنبيه عليها في هذا السياق، كون الوسائل عموما محايدة، ولا يمكن الحكم عليها بالخير أو السوء في ذاتها مجردةً عن الآثار المترتبة عليها، لأنها مرتبطة بمقاصد مستعملها، ومسخرة بين أيديهم، فالنظر إليها يجب أن يستحضر علاقتها بالنتائج والمآلات التي تفضي إليها، فهذا ضابط حاكم لهذا الاستعمال الذي من شروطه أن يكون آمنا، وحاميا للقيم والأخلاق في التصور الإسلامي. فإن "اهتمامات العالم المعاصر تتجه نحو ما يصطلح عليه (بأخلاقيات التكنولوجيا) وما نسميه نحن (توجيه التربية الإسلامية لاستخدام التكنولوجيا) بما يخدم قيم الإنسانية ويحقق خلافة الله في الأرض وعمارتها، مخالفين بذلك منطق السيطرة الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى الاستعمال السيء للتكنولوجيا"[1]

فمن المباحث الأساسية التي اهتم بمناقشتها علماء مقاصد الشريعة الإسلامية، موضوع الوسائل في صلتها بالمقاصد وارتباط ذلك بقواعد المصالح والمفاسد، فقد ذكر الإمام ابن جزي -رحمه الله- بأن "موارد الأحكام على قسمين: مقاصد ووسائل، فالمقاصد هي المقصودة لنفسها، والوسائل هي التي توصل إلى المقاصد، فحكمها حكم مقاصدها إذا كانت لا يوصَل إليها إلا بها، فالوسيلة للواجب واجبة ... والوسيلة إلى الحرام حرام، وكذلك سائر الأحكام، وإذا سقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة"[2]

وفي نفس الاتجاه الذي يؤكد على الضابط المنهجي والقيمي لوظيفية الوسائل التكنولوجية الحديثة، قدم الدكتور الحسن قايدة إضاءات هامة جدا، في مبحث بعنوان: قضية الوسائط التربوية، هل هي تكملة أم تعطيل؟ أكد فيها على أن قضية الوسائط التربوية قضية بيداغوجية صرفة، فتحدث عن موقع الوسائط التعليمية في إنجاح تدبير البرنامج من خلال الممارسات التعليمية التعلمية، ثم بين بأن الاستفادة من كل مصلحة مساعدة مكملة، من موقع الطرائق والوسائط

[1]- خالد الصمدي، "خطاب التربية الإسلامية في عالم متغير، تجديد الفلسفة وتحديث الممارسة"، منشورات المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية، ص25 بتصرف

[2]- ابن جزي الكلبي، "تقريب الوصول إلى علم الأصول"، تحقيق، د. محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط 2-سنة 2002، المدينة المنورة، ص 253 إلى 256.

الديداكتيكية، أو من قبيل المقاربات البيداغوجية، فإن الضابط في ذلك كله أن لا تعود على الأصل بالإبطال، ومعنى ذلك أن البرنامج المدرسي يجب أن يخضع في مواصفات التعلمات والمضامين لهذا الضابط الكلي العام، وعليه فكل معلومة، أو صورة، نص شعري، ...الشرط فيه أن يخدم الأصل بالتأييد والتسديد، أما أن يهدمه، أو يشوش عليه، فلا يُقبل بمقتضى هذا الأصل المتفق عليه[1]. ثم ناقش قيمة الوسائل التعليمية في ضوء هذا القانون العلمي المقاصدي، الذي يربط بين توظيف الوسائل في علاقتها بالآثار والمآلات المترتبة عليها، فقال: "إن الوسيلة التعليمية من حيث هي أداة مساعدة على الإيضاح والكشف والبيان، قيمتها في هذا الاعتبار، فإن عادت على أصلها المبين بالغموض أو الهدم، فإنها لاغية، فكم من صورة مُخلة بالحياء تُعرَض في مقطع من الدرس تترك من الآثار السلبية على المتعلمين ما تتركه! يحصدون من ورائها الأشواك والعواطف إما حالا أو استقبالا! وكم من معلومة مسموعة تساق على أساس أنها علم موثوق محقق، وليس لها من العلمية شيء، تدمر للمتعلمين خلايا المناعة، مما يجعلهم عرضة لكل فكر منحرف ضال! ولذلك فإن اعتبار هذه القاعدة في التعليم هو اعتبار المصفاة والمرقاة"[2]

فالمدرس في سياق التحول الرقمي مُطالب بالاسترشاد والاهتداء بقواعد الفكر المقاصدي الذي يجعل الوسائل تابعة للمقاصد خاضعة لحكمها، فمن القواعد المقاصدية الكبرى: أن الأمور بمقاصدها، وحكم الوسيلة حكم ما أفضت إليه في المآل. ويتابع د. القايدة بقوله: "إن هذه القاعدة المصفاة تمنح للمدرسين معايير النجاعة والملاءمة في كل ما يخططون ويدبرون ويقومون من تعلمات وقدرات ومهارات، فالميزان عندهم هو أن الأصل ثابت، والتكملة تزيده قوة ورسوخا، فإن عَدَلت التكملة عن وظيفتها، فإن وضعها لاغٍ، بحيث يبقى الأصل، وتسقط التكملة، لأنها بذلك لم تعد تكملة خادمة"[3]

إن العبرة في توظيف الوسائل بما تُفضي إليه من نتائج مباركة خادمة للأهداف التربوية، لا في شكليته، فالعبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني[4].

مما سبق ندرك أن مواصفات وضوابط استعمال الوسائل التعليمية والدعامات البيداغوجية في مادة التربية الإسلامية هو أن تكون خادمة للعملية التعليمية محققة لأهدافها ومساهمة في ترسيخ القيم والاتجاهات. فما دور التربية على القيم الإسلامية في حماية الناشئة وتحصينهم ضد التحدي الرقمي والاختراق القيمي؟ ومن المسؤول عن القيام بهذه الوظيفة؟

2.2.3. واجب التربية على القيم مسؤولية مشتركة بين جميع المؤسسات التربوية في المجتمع:

إن ما تعانيه المجتمعات العربية والإسلامية اليوم من جراح عميقة، وآثار وخيمة مدمرة على المستوى الأخلاقي والقيمي، يكتوي بنيرانها الجميع، هو أثر لتفريطنا وتقصيرنا جميعا في القيام بمسؤولياتنا التربوية اتجاه هذا الوضع المزري، ولن نفلح في تجاوز هذه الأزمات، والنجاح في التخلص من مآزقها إلا بإشاعة الوعي الصحيح داخل المجتمع بأهمية التوظيف الحكيم لهذه التكنولوجيات الحديثة في حياتنا، مع تحمل المسؤولية المشتركة في الحد من آثارها السلبية على مستقبل أجيالنا الحالية والقادمة، من هنا تتأكد مكانة التربية على القيم الإسلامية بحكم وظيفتها الضبطية والترشيدية ودورها التأطيري والتوجيهي

[1]- راجع "خصائص التعليم الفعال عند أبي إسحاق الشاطبي، تأصيل الرؤية وتجديد النظر-دراسة مقاصدية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2023. ص47 بتصرف

[2] - نفس المصدر والصفحة

[3] -نفس المصدر والصفحة

[4] -الحسين القايدة، ص101

لأفراد المجتمع، ذلك أن صلاح المجتمع رهين بصلاح أفراده، لقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الرعد:11]. فبناء الإنسان أساس بناء الأوطان وتشييد العمران، والنجاح في حسن إعداده وتأهيله لوظيفته الاستخلافية في هذه الحياة، هو الشرط الأساس لتحقيق عمارة الأرض بالخير، والسعي في إصلاحها، وهو ما تتولى التربية القيمية القيام به، فأين يتجلى أثرها في الحد من الآثار السلبية لوسائل التكنولوجيا الرقمية؟ ومن المسؤول على القيام بهذا الدور؟

أ-أهمية التربية على القيم ومكانتها في منهاج التربية الإسلامية: إن الحديث عن موضوع "التربية على القيم" حديث متجدد، لأنه من القضايا الاستراتيجية الكبرى التي استأثرت باهتمام كبير في الأوساط التربوية في السنوات الأخيرة، نظرا لما تمثله "مسألة القيم" في أي مجتمع من تحديات يُرتهَن بها مستقبلها وجوداً وعدماً، من هنا تبرز أهمية هذا الموضوع وخطورته في ذات الوقت، لأن القيم والمبادئ معيار تقدم الحضارات أو ترديها، وعلى أساس هذا الميزان القيمي يُخَلِد التاريخُ الأفرادَ والمجتمعاتِ تخليدا مشرفا أو مُخزيا، فلا فلاح لأمة ضاعت فيها الأخلاق، لأن الأخلاق أساس البقاء، وضياعُها معجل بالفناء الحضاري للأمم.[1]، ورحم الله الشاعر أحمد شوقي القائل: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت***فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد ذهب د. عرسان الكيلاني إلى أن اعتماد "مستقبل أي مجتمع على القيم التي يختارها أكثر من اعتماده على تقدم التكنولوجيا"[2]، ثم ذكر -بعد ذلك-جملة من الأسباب التي زادت من أهمية القيم ودور التربية في تشكيلها وإشاعتها في عالمنا[3]

وتعد مادة التربية الإسلامية من أكثر المواد الحاملة للقيم، بطبيعة مضامينها ومحتوياتها التربوية القيمية، ومما يؤكد مكانة "التربية على القيم" ضمن منهاج التربية الإسلامية ما ورد من إشارات واضحة عند الحديث عن مواصفات المتعلم المرتبطة بالقيم، المتمثلة في جعل المتعلم(ة): متشبعا بقيم الدين الإسلامي، ومعتزا بهويته الدينية والوطنية، محافظا على تراثه الحضاري، محصنا ضد كل أنواع الاستلاب الفكري-منفتحا على قيم الحضارة المعاصرة في أبعادها الإنسانية-ملما بقيم الحداثة والديمقراطية وحقوق الإنسان المنسجمة مع خصوصيته الدينية والوطنية والحضارية-متمسكا بالسلوك القويم المعتدل والمتسامح والمثل العليا المستمدة من روح الدين الإسلامي[4].

ب-مسؤولية التربية على القيم: إن التربية على القيم الإسلامية وترسيخ الفضائل في نفوس الناشئة مسؤولية مشتركة بين جميع المؤسسات التربوية في المجتمع بدرجات متفاوتة، تتكاثف جهودهم لتحقيق الحماية والتحصين للجيل الصاعد ضد كل وسائل الهدم والتدمير، انطلاقا من الإحساس بأنهم أمانة في أعناقنا، فكل من الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني والقائمين على الشأن الديني عموما، معنيون بهذا الواجب، ويطالهم هذا التحدي، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: - وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ -

[1]- أنظر، حفيظ غياط، "أثر مناهج التربية الإسلامية في التربية على القيم وتحقيق التنمية الشاملة من خلال قصة يوسف ع. السلام" مقال منشور بمجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد 21، يونيو 2023. ص 413

[2]-الكيلاني، ماجد عرسان، "فلسفة التربية الإسلامية"، سلسلة أصول التربية الإسلامية (1)، مؤسسة الريان-بيروت، لبنان، سنة 1998، ص338.

[3]-نفس المصدر: من 338 إلى345

[4]- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، منهاج التربية الاسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي، مديرية المناهج، سنة 2016: ص 4-5.

«وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1]. " فتخليق السلوك الإنساني وترشيده من خلال التربية على القيم الإيجابية، والمعايير الأخلاقية السامية عاصم لنا من المآلات الخطيرة لوسائل الثورة التكنولوجية، وكفيل بجعل حسن توظيفها مصلحة وخيراً وسببا لنشر الأمن السعادة والطمأنينة، عوض أن تكون سببا للظلم والآلام والانحراف والضلال. إن الإنسان مخلوق مكرم، ذو مكانة عالية، سخر الله له كل ما في الوجود -ومن ذلك هذه الوسائل التقنية المتطورة- ليوظفها في فعل الخيرات وجلب المصالح وعمارة الأرض، وفي غياب القيم الضابطة لحركته وسعيه يصبح هذا الإنسان ألعوبة في مهب رياح هذه التقنيات، وعبدا مملوكا لها، ويؤول حاله إلى التيه والضلال. كما تصبح هذه الوسائل بين يديه أسلحة للفتك والدمار الشامل، وأدوات للإفساد والطغيان، فمسؤولية تربيته وتزكيته، وتوجيهه وتأهيله مسؤولية جماعية.

ج- تربية النشء على القيم الإسلامية سبيل لتحصينهم وحماية للأمن التربوي: تلعب مادة التربية الإسلامية دورا كبيراً في التحصين والترشيد وبناء جهاز المناعة ضد تأثيرات الثورة الرقمية على منظومة القيم، والتصدي للوافدات المدمرة من خلال البناء والتأهيل المتين للمتعلم على شتى الأصعدة، ومن بين القيم التربوية التي يجب تربية النشء عليها لتحقيق هذا الهدف:

* التربية الإيمانية: وهي قيمة مركزية لها دور فعال في تزكية الإنسان وجعله موصولاً بالله على الدوام، ذلك أن تعريف الناشئة بربهم وخالقهم منذ أول مراحل التنشئة، وغرس محبته ومراقبته في نفوسهم، من أعظم الأسس والمرتكزات التي يُشيَد على أساسها البناء التربوي برمته، بناءٌ إيماني متين يصمد أمام كل التحديات والشبهات التي تريد النيل من عقيدة المسلم، لتدخله في دروب الشك والحيرة والتيه التي يعيشها أبناء المسلمين اليوم، ف"التربية الإيمانية أساس هذا البناء المتين للإنسان الخليفة، فهي الأصل الأصيل لكل بناء آخر، وإن أي خلل في إتقان هذا الأساس يكون له عواقبه الوخيمة على البناء التربوي برمته، فتجعله واهناً مهدداً بالسقوط في أي لحظة، لأنه أُقيم مغشوشا منقوصاً،...من هنا تظهر أهمية التربية الإيمانية في بناء الإنسان الرباني الموصول بوحي السماء وهداياته، العاصم من الزيغ والانحراف والظلم والضلال والإفساد...ومن بين أهم ما يهدف إليه البناء الإيماني للأبناء:" تحصين عقيدة الشباب ضد تيارات الإفساد والتغريب، كدعوات الإلحاد المثير للشبهات، وطوفان الانحلال الأخلاقي المهيج للشهوات، والذي يهدف إلى جعل الإنسان عبداً لهواه، فواقع المسلمين اليوم وبخاصة الشباب يواجه تحدياً قيمياً معلناً، يفتك بالهوية الإيمانية والأخلاقية للمسلم في زمن التدافع القيمي والتحدي الرقمي الجارف"[2]

* تربية الناشئة على الأمانة والمسؤولية: إن من واجب المربين جميعا تربية الناشئة على تحملهم مسؤولية كسبهم، وأنهم مسؤولون على كل أعمالهم، ومن ذلك مسؤوليتهم حول استعمال هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة التي جاء بها عصر الثورة الرقمية، فهي مجرد وسائل مسخرة بين أيديهم، وهم من يتحمل مآلات استعمالها. وتذكيرهم بأن أعمال الإنسان ستلاحقه يوم الحساب، وأنه مسؤول عن كل ما كسبته جوارحه، قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء:36]، وقال سبحانه: (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ) [النجم: 39-41]، وقال عز وجل: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ) [الزلزلة: 7-8]، وقال أيضاً: (كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) [الطور: 21]، إلى غير ذلك من الآيات التي تؤكد أن: كل الناس محاسبون على أعمالهم يوم القيامة، ومسؤولون عما قدمت أيديهم من خير أو شر.

[1]-"صحيح البخاري"، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: 893.

[2]-حفيظ غياط، "التربية الإيمانية وأثرها في بناء الإنسان المستخلف من خلال قصة يوسف عليه السلام"، مقال منشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد91، ص40 بتصرف

* التربية الفكرية والعقلية: أي الإعداد الفكري للناشئة من خلال: حث المتعلم على طلب العلم النافع، وتربيته على تنمية مهارات التفكير النقدي عند تفاعله مع هذه الوسائل الحديثة، حتى يمتلك القدرة على الانتقاء الآمن للمحتويات الإيجابية النافعة دون الوقوع ضحية لمفاسدها وسلبياتها.

* التربية الأخلاقية: فالأخلاق التي يتحلى بها الناس هي انعكاس سلوكي لما يؤمنون به ويعتقدونه، ويقصد بالتربية الخُلقية "مجموعة المبادئ الخُلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً...ولا شك أن الفضائل الخُلقية والسلوكية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، والتنشئة الدينية الصحيحة"[1]، ومن هذه الفضائل الأخلاقية التي يجب التربية عليها تحصينا للناشئة ضد التحديات: قيم العفة والحياء والستر، والعفو والتسامح، والتعاون بإسداء الخير للغير، والمبادرة لخدمة الصالح العام، والقول الحسن، وقد حفلت قصة يوسف الصديق عليه السلام بالكثير من القيم والتي جسدها سلوكا حياً جعله قدوة صالحة للكبار والناشئة[2]. إن إحكام هذا البناء الأخلاقي هو الكفيل بحماية الناشئة وتحصينهم ضد سلبيات الثورة الرقمية، لأن أخلاقهم تعصمهم من الوقوع عبيداً لإغراءاتها وسيطرتها.

3.2.3. الحاجة الملحة إلى التربية الإعلامية:

تأطيرا للشباب والأطفال، وتحصينا لهم وحمايتهم من الآثار السلبية للمحتويات الرقمية، عن طريق نشر الوعي بضوابط الاستعمال الآمن لهذه الوسائل.

أ-تعريف التربية الإعلامية: عرفها مؤتمر فينا 1999 على أنها: "تمكّن أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثم تمكّنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين"[3]، وقد بين فهد بن عبد الرحمن الشميمري المقصود بالتربية الإعلامية بأنها: "مهارة التعامل مع الإعلام"[4]

ب-دواعي الحديث عن ضرورة التربية الإعلامية والهدف منها: من أهم هذه الدواعي ما أحدثته الثورة الرقمية من آثار مدمرة شكلت تهديداً حقيقيا لإنسان اليوم وخاصة الشباب والأطفال، إذ "تبين الدراسات الجارية اليوم أن التطور المذهل في وسائل الإعلام وتكنولوجيات الوسائط الرقمية قد أدى إلى انتشار الجرائم الإعلامية بشكل واسع، وقد بدأ الناس اليوم يشعرون بالتهديد الحقيقي للإعلام وتقنياته المتقدمة في مختلف مظاهر وجودهم وحياتهم، وقد أدت هذه الانتهاكات الإعلامية إلى ولادة الحاجة الحقيقية إلى التربية الإعلامية، وضرورة تثقيف المواطنين إعلاميا منذ سن مبكرة بشأن مخاطر الإعلام وتحدياته الرقمية"[5]. كما أشار د. علي وطفة إلى أهمية التربية الإعلامية والهدف منها، فبين كونها بيداغوجيا متطورة تبحث في عملية

[1]-علوان ناصح، "تربية الأولاد في الإسلام"، 133/1

[2]-أنظر، حفيظ غياط، "أثر مناهج التربية الإسلامية في التربية على القيم وتحقيق التنمية الشاملة من خلال قصة يوسف ع. السلام" مقال منشور بمجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد 21، يونيو 2023.

[3]-توصيات مؤتمر فيينا عام 1999م، تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم -اليونسكو

[4]- فهد بن عبد الرحمن الشميمري، "التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام؟ " الرياض، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م، ص19

[5]-علي أسعد وطفة، مقال: "التربية الإعلامية في العصر الرقمي: البحث عن هوية في زمن افتراضي"، مجلة الطفولة العربية، عدد 79، ص105.

التفاعل النشط بين مختلف جوانب العلاقة بين الرسالة الإعلامية والجمهور التربوي الإعلامي، وهي تهدف إلى تطوير المهارات والكفاءات والخبرات والمعارف المكتسبة ووضعها في دائرة الفهم النقدي المتطور للمتعلمين لتمكينهم من الخوض الآمن والفعال في الوسط الإعلامي المتدفق بالدلالات والمعاني والصور،[1]، كما أشار إلى تعزيز التربية الإعلامية للروابط الاجتماعية بين الأفراد، وتأكيد أهمية التفكير النقدي، وبناء القدرة على التأمل العقلي في المضامين الإعلامية بما تنطوي عليه من تضاريس وحدود رمزية، ثم انتهى إلى التأكيد على أن التربية الإعلامية تشكل مشروعا تربويا يهدف إلى تحقيق شخصية المتعلم وتنمية علاقاته بالمجتمع، وتمكينه من النقد الاجتماعي، ومساعدته على التحرر من طيف الامتثال الاجتماعي الأصم للجماعات والهيئات التي تسود في المجتمع، ومن هذا المنطلق يمكن أن نصف التربية الإعلامية بأنها تربية مكافحة نضالية وملتزمة اجتماعيا.[2]

ج-التربية الإعلامية وضرورة الإدماج في إدماجها في المناهج التعليمية: لقد صارت "التربية الإعلامية" ضرورة ملحة يفرض علينا وجودنا في هذا العالم إدراجها في برامجنا ومناهجنا التعليمية كما نهت إلى ذلك مجموعة من المنظمات في هذا الباب، ومن بينها "منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) التي تعد الداعم الأكبر عالمياً للتربية الإعلامية، والتي عبرت عن ذلك مرارا في مؤتمراتها بعبارة مهمة: «يجب أن نُعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة» كما تَعتبرُ هذه المنظمة "التربيةَ الإعلامية" جزءاً من الحقوق الأساسية لكل مواطن، في كل بلد من بلدان العالم، وتوصي بضرورة إدخال التربية الإعلامية حيثما أمكن، ضمن المناهج التربوية الوطنية، وكذلك إدخالها ضمن أنظمة التعليم غير الرسمية، والتعلم مدى الحياة[3].

[1]- نفس المصدر، ص103 بتصرف

[2]-نفس المصدر والصفحة، بتصرف

[3]-فهد بن عبد الرحمن الشميمري، "التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام؟ " الرياض، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م، ص19-20 بتصرف

ISSN30095034/ N° Press 26/2020ص confer.atae@gmail.com

خاتمة:

نخلص في نهاية هذا البحث إلى التذكير بجملة من النتائج والتوصيات، نوجزها في الآتي:

1- أن وسائل التكنولوجيا الرقمية الحديثة مجرد أدوات مادية محايدة، ذات بعدٍ متساوٍ من الخير والشر، ولا حُكم عليها في ذاتها مجردة إلا في ارتباطها بالنتائج والمآلات التي أفضى إليها استعمالها، مصلحة كانت أم مفسدة.

2- أن من أهم أهداف إدماج التكنولوجيات الحديثة في العليم إعداد جيل متحكم بناصية هذه الوسائل الرقمية، يوظفها كل من المدرس والمتعلم في تطوير الممارسة التعليمية التعلمية، سعياً نحو نهضة تربوية تتحقق بها تنمية المجتمع.

3- أن مواكبة المناهج التعليمية لتحولات العصر الرقمي -خصوصا تحديات الذكاء الاصطناعي- يجعل مطلب الانفتاح على آفاق هذه الثورة الرقمية أمرا ضروريا ولازماً بُغية تحقيق الجودة المطلوبة، وكيف يمكن لمادة التربية الإسلامية أن تستفيد من إمكانات هذا التطور في تجويد تدريسيتها وتحسين مردوديتها، وبلوغ مقاصدها؟

4- التأكيد على المسؤولية المشتركة لجميع المؤسسات التربوية في المجتمع بضرورة تخليق استعمال إمكانات الثورة الرقمية بما لا يتنافى مع قيمنا ومبادئنا، وذلك من خلال تأمين المستعمل لهذه الوسائل، خاصة من الأطفال والمراهقين، من خلال إدراج "التربية الإعلامية" في برامجنا التربوية والتعليمية.

5- التربية على القيم أساس كل بناء متين، وأصل كل نهضة راشدة، فلا بناء للعمران قبل بناء الإنسان، كما أن التربية على القيم الإسلامية تحصين لعقيدة الإنسان المسلم ضد تيارات التغريب والعلمنة والإفساد، التي تروم تخريب الهوية ومسخ الفطرة الإنسانية.

6- ضرورة تفعيل القوانين الزجرية ضد كل المتورطين في التآمر على مستقبل الناشئة وقيمهم وهويتهم، فالمقاربة الزجرية لها دورها في التحكم في الوضع وإن كانت محدودة الأثر لأنها تبنى على التخويف.

7- أن من التحديات التي ما تزال قائمة على مستوى التنزيل: عدم التمكن من تعميم هذه الوسائل على جميع المتعلمين في واقعنا التربوي، بما يحقق تكافؤ الفرص بين الجميع، الأمر الذي يحول دون تحقيق مبدأ العدل والانصاف.

8- سعي كل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في المجتمع لتحفيز الشباب وتشجيعهم -مادياً ومعنوياً- للقيام بمبادرات مبدعة ومجددة توظف التقنيات الحديثة توظيفا راشداً لنشر قيم المواطنة الصالحة والتعاون الإنساني على قيم الخير.

ISSN30095034/ N° Press 26/2020ص confer.atae@gmail.com

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- صليبا جميل، "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني. سنة: 1982.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط"، دار الدعوة.
- صالح حميد العلي، "أصول التدريس في الفكر التربوي الإسلامي، دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة"، دار المكتبي، الطبعة-1، 2014.
- "الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم، تحسين تجربة التعلم وتطوير القدرات البشرية، تحسين تجربة التعلم وتطوير القدرات البشرية"، كتاب وقائع الملتقى الدولي العلمي 2024–إصدارات المركز الديمقراطي العربي-برلين، ألمانيا.
- الغزالي أبو حامد، "المستصفى"، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1993.
- ابن جزي الكلبي، "تقريب الوصول إلي علم الأصول"، تحقيق، د. محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، المدينة المنورة، ط 2-سنة 2002.
- علوان ناصح عبد الله، "تربية الأولاد في الإسلام"، دار السلام، القاهرة-مصر، ط38-السنة:2002.
- الكيلاني، ماجد عرسان، "فلسفة التربية الإسلامية"، سلسلة أصول التربية الإسلامية (1)، مؤسسة الريان-بيروت، لبنان، سنة 1998.
- خالد الصمدي، "خطاب التربية الإسلامية في عالم متغير، تجديد الفلسفة وتحديث الممارسة"، منشورات المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية.
- الحسين القايدة، "خصائص التعليم الفعال عند أبي إسحاق الشاطبي، تأصيل الرؤية وتجديد النظر-دراسة مقاصدية"، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2023.
- فهد الشميمري، "التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام؟ " الرياض، ط. الأولى، 1431هـ-2010.
- -عبد اللطيف كدائي، "الطفل والإعلام آثار التلفزيون على شخصية الطفل المغربي"، سلسلة المعرفة للجميع، عدد 33، منشورات رمسيس، سنة 2006.
- -حسين جمعان المطيري، "التقنيات التربوية الحديثة ودورها في تدريس مادة التربية الاسلامية في ظل جائحة كوفيد 19"، مجلة كلية التربية-جامعة المنصورة، عدد118 أبريل2022.
- -يوسف المتوكل، "التحديات الأخلاقية للثورة الرقمية التحولات المجتمعية والمآلات القيمية"، مركز دراسات المعرفة والحضارة، 2022.
- -نعيمة بونوة و أ.د. عبد الحفيظ تحريشي "الوسائل التعليمية وأهميتها في تحسين جودة الأداء التربوي"، مجلة البدر المجلد 10 العدد 05 سنة 2018.
- -صفاء طلعت مدكور، "دور التحول الرقمي في إعادة التشكيل الثقافي للمجتمع-الشباب الجامعي نموذجا -دراسة ميدانية"، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- -وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، منهاج التربية الاسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي، مديرية المناهج سنة 2016.

- -المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، تقرير بعنوان: المدرسة التكنولوجيات الجديدة والرهانات الثقافية، المغرب، سنة 2014.
- -وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة التربية الإسلامية بسلكي الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي، المختبر الوطني للموارد الرقمية، المغرب، 2013.
- -وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، الدليل البيداغوجي العام لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، المغرب، 2014.
- -وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المخطط الاستعجالي 2009-2011.
- -المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين، الرؤية الاستراتيجية:(2015-2030)، سنة 2015.
- -وزارة التربية الوطنية، قانون-إطار رقم 51.17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، 2019.
- -وزارة التربية الوطنية، التوجيهات الرسمية والبرامج الخاصة بتدريس مادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، مديرية المناهج، 2007.
- -المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي بشراكة مع منظمة اليونيسف، التقرير الموضوعاتي حول العنف في الوسط المدرسي، نونبر 2022.
- -توصيات مؤتمر فيينا، تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم -اليونسكو- 1999م.
- -علي أسعد وطفة، مقال بعنوان: "التربية الإعلامية في العصر الرقمي: البحث عن هوية في زمن افتراضي"، مجلة الطفولة العربية، عدد 79.
- -حفيظ غياط، "ظاهرة الغش في الامتحانات نحو مقاربة شرعية تربوية"، مقال بمجلة الذخيرة، المجلد.4-العدد.2، دجنبر 2020.
- -حفيظ غياط، "التربية الإيمانية وأثرها في بناء الإنسان المستخلف من خلال قصة يوسف عليه السلام"، مقال منشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد91.
- حفيظ غياط، "أثر مناهج التربية الإسلامية في التربية على القيم وتحقيق التنمية الشاملة من خلال قصة يوسف ع. السلام" مقال منشور بمجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد 21، يونيو 2023.